

## 52467 - يصلي ويعبد الله ، لكنه مفتتن بالنساء

### السؤال

ما العمل فيمن يصلي ويصوم ويعبد الله كثيراً ويخافه ويتقيه ( قدر المستطاع ) ولا يقوى على كبح جماح غرائزه ، ومنع نفسه من العلاقات النسائية المتعددة ، وإن كانت لا تخلو من ارتكاب المعاصي ، أحيانا ، مع أنه كثيراً ما يقاوم ذلك ، في حين أنه متزوج وله ثلاثة أبناء ؛ منهم بنتان ، وعلاقته طيبة مع زوجته ؟!

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

إن أصل الأصول الذي تنبني عليه حياة العبد : إيمانه بالله ، وما يستلزمه من العمل الصالح ؛ فهذا فقط هو العصمة من الخسران في هذه الحياة ، قال الله تعالى : ( وَالْعَصْرُ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3) سورة العصر . وهذا أيضا هو سبب الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ؛ قال الله تعالى : ( مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) النحل/97 .

غير أن عبادة العبد لربه ليست موسمية ، أو آنية ؛ بحيث يطيع ربه في وقت أو موسم ، ثم هو يحيا بعد ذلك كيفما شاء أو شاء له هواه ، وإنما هي عبادة شاملة لحياته كلها ، قال الله تعالى : ( قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ) الأنعام/162-163 . ولأجل ذلك ينبغي أن يظهر أثر هذا الإيمان وتلك الطاعات في سلوك العبد وحياته ؛ فالمؤمن لا يكون كذابا ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، فالإيمان الصادق حاجز عن ذلك ، والصلاة الحقيقية تنهى صاحبها عن القاذورات ؛ قال الله تعالى : ( ائْتُوا مَا أُوحِيَ إِلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ) العنكبوت/45 .

ثم إنني أدعوك أخي الكريم لتشاركنا ساعة صدق وهده ، لتأمل سويا ما رواه أبو أمامة رضي الله عنه أن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ !!

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ ؛ قَالُوا : مَهْ مَهْ !!

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْنُهُ ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا . قَالَ : فَجَلَسَ .

قَالَ : أَتُحِبُّهُ لِأَمْرِكَ ؟!

قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لَأُمَّهَاتِهِمْ .

قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ ؟!

قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ .

قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ ؟!

قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ .

قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟!

قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ .

قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ . قَالَ : أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟! قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ . قَالَ : وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ

قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ .

فَلَمْ يَكُنْ الْفَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ ( مسند أحمد 21705 وصحح الألباني إسناده في الصحيحة 370 .

وَأَسْأَلُكَ فِي هَذِهِ الْوَقْفَةِ الْهَادِئَةِ الصَّادِقَةِ بِاللَّهِ : أَتُحِبُّ ذَلِكَ لِابْنَتِكَ ؟! أَمْ تُحِبُّهُ لَزَوْجَتِكَ ؟

فَلَمْ تَرْضَاهُ فِي بِنْتِ غَيْرِكَ ، أَوْ زَوْجَتِهِ ، أَوْ...؟؟

لَا تَقُلْ : إِنْ مَعْصِيَتِكَ الَّتِي أَقْرَرْتُ بِهَا لَمْ تَصِلْ بِكَ إِلَى حَدِّ الزَّانَا ، لِأَنَّ السُّؤَالَ بَاقٍ عَلَيْكَ أَيْضًا : أَتَرْضَاهُ لِنِسَائِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ ؟! وَلِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ حَامَ حَوْلَ الْحُمَى ، أَوْشَكَ أَنْ يَوَاقِعَهُ ؛ كَذَا قَالَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ !!

فَإِنْ كُنْتَ فَتِيًّا فِي النَّاسِ غَيْرِكَ فَتِيًّا ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلًا ، فِي النَّاسِ أَيْضًا رَجُلًا :

جَاءَ شَقِيقُ عَارِضَا رَمَحَهُ إِنْ بَنَى عَمَكَ فِيهِمْ رِمَاحَ

ولئن ظننت أن عندك غيرة على عرضك ، وغيرك لا يغار ، فأنت غالط واهم ، وهب أنك صادق ، فأين منك غيرة الله على حرماته ؛ لقد خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وفيه : ... ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَقَدْ أَنْجَلَتْ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ... ( يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أُمَّتُهُ ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ) البخاري 1044 ومسلم 901

ألا تحمد الله على زوجتك التي تحيا معك حياة طيبة؟! ألا تخشى ..؟! ألا تخشى ...؟!!

أعرفت الآن أنك لم تتق الله ، ولا قدر المستطاع ؟

نعم ، فإله تعالى حد لك الحلال في أمرين : زوجتك أو ما ملكت يمينك ، لمن عنده ملك اليمين ، وقال لك : ( وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ) (7) المؤمنون ، وها قد ابتغيت ما وراء ذلك !! ثم تسأل عن العمل ؟!

هل غضضت من بصرك كما أمرك الله ؟!

وهل ابتعدت عن الخلوة بالنساء ، والدخول عليهن ، كما أمرك النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

وهل حميت نفسك عن مصافحة النساء ، وأن تمس امرأة لا تحل لك ، كما أمرك النبي ، صلى الله عليه وسلم ؟!

أعرفت أنك لم تتق الله ، ولا قدر المستطاع ؟!

فإن فعلت ما أمرك الله ورسوله ، واتقيت ربك ، واتقيت فتن النساء ، ففي الطهر الحلال من زوجك ما يكفيك .

فإن احتجت ، فقد أحل الله لك أن تنكح ما طاب لك من النساء ؛ مثني وثلاث ورباع .

فإن لم تقنع ، فعليك بالصوم ، فإنه لك وجاء!!

والله الموفق .